

حديث بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم

للشيخ الفاضل أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



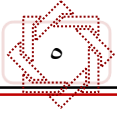
أيها الناس : قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه
حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر جميعاً عن إسماعيل بن جعفر،
قال ابن أيوب حدثنا إسماعيل، قال أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي
هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :
«**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي
كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا.**»
زاد أحمد بإسناد صحيح " **بعرض من الدنيا قليل.**»

هذا الحديث العظيم يأمرنا به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
بالمبادرة إلى الأعمال قبل وقوع الفتن التي تشغل عنها، فقال: بادروا
أي سابقوا وسارعوا، بادروا بالأعمال أي بالأعمال الصالحة، انشغلوا
بالأعمال الصالحة، فتناً أي قبل وقوع فتن عظيمة تشغلكم عنها، وهذه
الفتن كقطع الليل المظلم، شبهها بالليل المظلم الذي ليس فيه قمر
لشدة هذه الفتن، فهي مسودة وهي ملتبسة تحير الناس وتجعل الناس
لا يميزون فيها بين الحق والباطل، فتناً كقطع الليل المظلم يصبح
الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، يصبح الرجل مؤمناً إما أن عنده أصل
الإيمان، وإما كمال الإيمان، ويمسي كافراً، إما كافر بالكلية بارتداده

عن الإسلام أو كافر بمعنى أن أعماله كفرية وأنه مرتكب للكفر العملي وليس للكفر الاعتقادي وهو لا زال باق على الإسلام، فالحديث يشمل هذا وهذا، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً وهذه لشدة هذه الفتن يحصل للإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب، في الصباح مؤمن وفي المساء والعياذ بالله كافر، أو العكس أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا، يبيع دينه بترك دينه بعرض من الدنيا أي بمتاع قليل دنيء من الدنيا، يبيع دينه ببيع هذا الدين العظيم دين الإسلام الذي اصطفاه الله عز وجل لنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢) ﴿[البقرة: ١٣٢].

يبيع هذا الدين العظيم الذي أكمله الله عز وجل لنا وأنعم به علينا ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿[المائدة: ٣].

يبيع هذا الدين العظيم الذي لا يقبل الله عز وجل من أحد ديناً سواه، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥) ﴿[آل عمران: ٨٥].



يبيع هذا الدين العظيم الذي هو الدين المقبول عند

الله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٨٣) [آل عمران: ٨٣].

قال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

هذا الدين العظيم الذي أكرمنا الله به كثير من المسلمين لشدة الفتن
ولشدة اغتراره بالفتن يبيع دينه، يبيع دينه إما أصل دينه، فيرتد عن دين
الإسلام مقابل دنيا فانية، أو يبيع كمال الدين وهو لا زال على الإسلام
ولكن فاته كمال الإيمان، وفاته كمال الإسلام بكونه ارتكب بعض
المحرمات، أو ترك بعض الواجبات من أجل دنيا فانية، قدم الدنيا على
الآخرة، باع دينه بعرض من الدنيا قليل، وفي الحقيقة أن الإنسان لو باع
دينه بالدنيا كلها هو قليل، هو خسران، هو غير رابح، لو باع دينه بالدنيا
بأكملها بذهبها وفضتها وكنوزها وقصورها ومراكبها وجميع ما فيها
مقابل أن يأخذ عليه دينه ومقابل أن يتنازل عن دينه هو والله خسران
وليس رابح: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩) [المنافقون: ٩].

فدينك رأس مالك عبد الله، دينك أبقى لك، أما الدنيا

فليست باقية بل هي فانية، وستنزل قبرك وحدك بعملك، ولن ينزل

عنك من دنياك إلا ذلك القماش الأبيض وذلك الكفن الأبيض هو

الذي سينزل معك، وإلا فأنت مفارق للدنيا، «يتبع الميت ثلاثة أهله

وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله»،

متفق عليه عن أنس رضي الله عنه.

فإياك أن تغرك الدنيا فتتنازل عن دينك وتبيع دينك بدنيا فانية، والله لو

كانت كنوز الدنيا والله لو كانت دولارات الدنيا مقابل الدين إياك إياك

فهذه والله خسارة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٥)﴾ [فاطر: ٥].

هكذا يقول ربنا سبحانه وتعالى، إيانا أن تغرنا الدنيا دنيا فانية: ﴿قُلْ

مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧)﴾

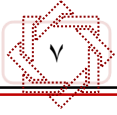
[النساء: ٧٧].

وقال سبحانه: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ۖ﴾ [النحل: ٩٦]

لو ملكت الدنيا بأسرها سينفد وما عند الله هو أبقى لك، ما عند الله من

النعيم العظيم أبقى لك: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ

وَأَبْقَىٰ (١٧)﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧].



أين عقول كثير من المسلمين هداهم الله، أين عقولهم باعوا الدين
بالدنيا، باعوا الباقي بالفاني، باعوا ما عند الله بما في هذه الحياة الدنيا،
قال الله جل وعلا: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٢) ﴿[الأنعام: ٣٢].

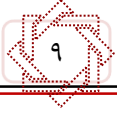
أين عقولكم؟ أين عقولكم يا من قدمتم هذه الحياة الدنيا التي هي لعب
ولهو والدار الآخرة خير للذين يتقون، أين العقول أفلا تعقلون، وقال
الله سبحانه: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ ۖ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ
لَهِیَ الْحَيَوَانُ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤) ﴿[العنكبوت: ٦٤].

في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «والله
ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم، فلينظر
بم ترجع؟». رواه مسلم.

فلينظر بم يرجع لو وضعت أصبعك في البحر بماذا سترجع هذه
الأصبع؟ قطرة إذا نسبة الدنيا إلى جانب الآخرة ونعيم الآخرة كهذه
القطرة في هذا البحر العظيم، شيء يسير جداً، هذه الدنيا بما فيها هذه
الدنيا التي اغتر فيها كثير من الناس هذه الدنيا التي غرت كثيراً من

الناس وباعوا دينهم من أجلها كالقطرة هذه الواحدة في البحر، شيء يسير، قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً، فيا ويل من باع دينه بدنياه يا ويله، يا ويله من الله أين سيذهب من عذاب الله سبحانه وتعالى، أن يبيع دينه بشيء من الدنيا بعرض من الدنيا، فهؤلاء الذين يتخلفون عن الصلاة من أجل الدنيا باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، السارق باع دينه بعرض من الدنيا قليل، أكل الربا باع دينه بعرض من الدنيا قليل، الخاين باع دينه بعرض من الدنيا قليل، الراشي والمرتشي باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، أكل الحرام باع دينه بعرض من الدنيا قليل، فيا ويله من هذا حاله، يا ويله من هذا حاله أن يبيع دينه بعرض بمتاع زائل من متاع هذه الدنيا الفانية، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل.

نسأل الله السلامة والعافية، نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.



الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد أيها الناس: إن
من جملة من باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل ما يحصل من كثير من
المسلمين في هذه الأيام أنهم يذهبون إلى بلاد الكفر، يذهبون إلى
روسيا ليقاتلوا مع تلك الدولة الكافرة الشيوعية مقابل شيء من
الدولارات التي غروهم بها، وباعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل،
والله لو أعطوه في الشهر مئة ألف دولار أنه خسران، والله خسران،
وأنه باع دينه بعرض من الدنيا قليل، والله لو ملكوا آلاف الدولارات
أنهم خسران وأنهم غير مفلحين لماذا؟ لأنهم يأكلون الحرام، فهذه
الأموال التي يتقاضونها حرام ويأكلونها حراماً ويرسلون إلى أهلهم
بالحرام ويؤكلونها الحرام، لأنهم قاتلوا تحت راية الكفار

والله عز وجل يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (١٤١) ﴿[النساء: ١٤١].

ولأنهم ألقوا بأيديهم إلى التهلكة، وربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وهؤلاء ذهبوا إلى تلك الدولة ليقاتلوا معها وألقوا بأيديهم إلى التهلكة، وهؤلاء الشيوعيون قاتلهم الله يجعلونهم كبش الفداء ويخبئون جنودهم، ويجعلون هؤلاء اليمنيين وهؤلاء الذين يذهبون إلى هنالك من المسلمين كبش الفداء، تحطمهم الصواريخ والدبابات ويقتلونهم بتلك الأسلحة الثقيلة مقابل أنه أعطوه دولارات، أين عقول هؤلاء، أين دين هؤلاء؟ إذا قتلت تقتل في سبيل ماذا، اغتررت بهذه الدولارات تقتل في سبيل الدولارات، في سبيل القتال مع الشيوعية الملحدة الفاجرة الكافرة التي تنكر وجود الله جل وعلا، تقتل في سبيل الطاغوت، تقتل في سبيل الكفرة الملاحدة، أين عقول هؤلاء، يعطونك هذه الدولارات هي ديتك يا مفغل، فاتق الله يا عبد الله، تكلمنا عن هذا الموضوع بخطبة قبل فترة ونحن نرى هذا يشتد أكثر



وأكثر، وما من أيام إلا وهذا يشتد أكثر، والذاهبون إلى تلك البلاد كثروا، فهذا يقول أخي هناك، وهذا يقول ابني هناك، وهذا يقول جاري هناك، يا الله أين عقول هؤلاء باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل ستنفك هذه الدنيا؟ ما ستنفك والله، وأضف إلى ذلك أنهم إلى جانب أنهم يفتنون في دينهم ويبيعوا دينهم يفتنون بالنساء، فبعضهم يتصور مع الروسيات ويتبجح أنه يتصور مع الروسيات تلك الكافرات الشيوعيات الفاتنات المفتنات، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **"ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء."**

ويقول: **"فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت بالنساء."**

فيا أيها الذاهبون إلى روسيا اتقوا الدنيا واتقوا النساء، خالفتم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا اتقيتم الدنيا بل اغتررتم بها، وفتنتم بالمال الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **"لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال"**، ولا اتقيتم فتنة النساء بل افتنتم بها، والله أعلم ماذا يحصل من الشرور والبلايا.

فيا عباد الله يا عباد الله : تتق الله ونراقب ربنا، والله لو تأكل التراب في
 بلدك أنه خير لك ولا تذهب إلى تلك البلاد الكافرة فتقتل في سبيل
 الشيوعيين وفي سبيل الفجرة وتلقي بيدك إلى التهلكة، لو تأكل
 التراب في بلدك كيف ونحن ولله الحمد في خير ولكن طمع الدنيا،
 طمع الدنيا وعدم القناعة وعدم الرضا بما قسم الله من رزق.
 فنسأل الله عز وجل أن يهدي ضال المسلمين، نسأل الله أن يصلح
 أحوال المسلمين والمسلمات، نسأل الله أن يصلح أحوال العباد
 والبلاد، اللهم ارفع عنا الوباء والغلاء، اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا
 مسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين
 ودمر أعداء الدين اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في غزة وفي
 غيرها، اللهم كن لهم معينا ونصيرا، اللهم احفظهم من كل سوء
 ومكره، اللهم عليك باليهود والنصارى والرافضة ومن تعاون معهم،
 اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا
 وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة
 وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.



سجلت في يوم: الجمعة ١٧ ربيع الأول لعام ١٤٤٦ هـ مسجد الشميري
تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

